

## مداخل قياس رأس المال الفكري محاسبياً

د. فاضل نبي عثمان<sup>(1)</sup>

### المخلص

يعد ظهور مفهوم رأس المال الفكري مؤخرًا تطورًا اقتصاديًا مهمًا، إذ إن رأس المال الفكري هو المعنى بعملية خلق الثروة في ظل تزايد الاهتمام المعرفي والتوسع التكنولوجي، كما أن رأس المال الفكري له الدور الأساس في بناء إستراتيجية التغيير لما يملكه من معارف ومهارات تتواءم مع المعطيات الجديدة. بناءً على ذلك فإن رأس المال الفكري يعد المقود أو المحرك الأساس لعملية التنمية الشاملة والمستدامة، ونظرًا لأهميته أنفة الذكر دعت الحاجة إلى التفكير بقياس رأس المال هذا محاسبياً بغية إدارته واستثماره بشكل فعال وموضوعي وبما يحقق دعم الميزة التنافسية للشركة من خلال توفير المعلومات الملائمة عنه والتي عجزت المحاسبة التقليدية عن توفيرها إذ إن غياب المعلومات الملائمة عن قيمة رأس المال الفكري أدت إلى تجاهله ردحا من الزمن وهذا أمر خطير ونقص حاد في عملية صنع القرارات الرشيدة. هذا ما دعا إلى البحث عن مداخل حديثة تمكن من قياس رأس المال الفكري محاسبياً وتوفر المعلومات المهمة عنه وعليه جاء البحث متضمناً المحاور الآتية:

1. مفهوم رأس المال الفكري.
2. مكونات رأس المال الفكري.
3. أهمية رأس المال الفكري.
4. مشاكل قياس رأس المال الفكري محاسبياً.
5. قياس رأس المال الفكري محاسبياً.

### Abstract

The recent appearance of the concept of the intellectual capital is regarded as an important economic development. The intellectual capital is concerned with the creation of the wealth at a time of increased knowledge care and technological progress. Also, the intellectual capital has the basic role in building the strategy of the change because of its knowledge and skills coped with the new premises. Accordingly, the intellectual capital is considered as a basic leader for the permanent and comprehensive development. because of its importance mentioned above, the need for thinking to measure the capital from the countenance point of view is necessary for management and investment in an effective and subjective way that is made to support the competing advantage of the firm through providing the suitable information which the traditional counting was unable

(1) وكيل وزارة المالية، العراق.

to provide. The absence of the suitable information about the intellectual capital leads to its neglectfulness for a period of time. This is dangerous and acute shortage in right decisions making. There for, looking for modern syllabuses is so important in order to measure the intellectual capital from the countenance point of view and providing the needed information. As a result, this paper includes:

1. The concept of the intellectual capital.
2. Subjects of the intellectual capital.
3. The importance of the intellectual capital.
4. Problems of measuring the intellectual capital from the countenance point of view.
5. Measuring the intellectual capital from the countenance point of view.

#### المقدمة:

قد ظهر مفهوم رأس المال الفكري في العقدين الأخيرين من الألفية الثانية، وبعد ذلك تطورا اقتصاديا مهماً، إذ إن عملية خلق الثروة لم تعد تعتمد على الجهد العضلي بل على عصاره العقل (المعرفة) لاسيما في ظل عصر المعلوماتية، إذ إن التوسع في مجال الاتصالات وتقنية المعلومات وصناعة المعلومة تتطلب المزيد من الاهتمام المعرفي. وقد باتت سمة القرن الحادي والعشرين هي الإبداع ولاياتي هذا الأخير إلا من خلال مورد بشري يتسم بالقدرة المعرفية العالية، وهذه الصفة لم تتوفر في بقية الموارد. كما وبرزت سمة التغيير في هذا العصر كذلك بالشكل الذي يوازي ويوازر الإبداع. فأصبح لرأس المال الفكري الدور الأساس في بناء استراتيجية التغيير لما يملكه من معارف ومهارات ومرونة في تحقيق إحداث التغيير المناسب والمتوائم مع المعطيات الجديدة. أي بمعنى آخر يعد رأس المال الفكري المحرك الأساس لباقي عناصر التنمية الشاملة وتوليد القيم المضافة.

وفي الشركات الحديثة يمثل رأس المال الفكري العنصر الحاكم في تحقيق أهداف الشركة، إذ يعد المحور الأساسي في العملية الإنتاجية وعليه تعد استراتيجية رأس المال البشري الرابط العضوي ما بين رأس المال الفكري واستراتيجية الشركة لمساهمتها في تحقيق الأرباح وتعزيز الميزة التنافسية للشركة وبالتالي تمثل مؤشرا عن اتجاه الشركة في بلوغ الأهداف الإستراتيجية ويعد رأس المال الفكري ناقص الجدوى ما لم تتم إدارته بشكل رشيد من خلال توظيفه واستغلاله وتنميته ولاكتمال ذلك يجب أن تتوفر المعلومات الوافية عنه وهذا ما يتطلب قياسه محاسبيا بشكل موضوعي.

#### أهمية البحث:

يعد رأس المال الفكري ذا أهمية خاصة في الشركات الحديثة بعدّه سر أية عملية تغيير أو تطوير وإن هدف الإدارة الحديثة هو الاستخدام الأفضل للموارد كافة مما أدى إلى

التفكير بمدخل منطقي يعمل على قياس رأس المال الفكري محاسبياً وبالتالي توفير المعلومات الملائمة عنه إذ عجزت المحاسبة التقليدية عن ذلك.

### مشكلة البحث:

يعد الغياب الكامل لأية معلومات عن قيمة رأس المال أو الفكري نقصاً خطيراً في عملية صنع القرارات الرشيدة في المستويات الإدارية كافة. إذ عدم احتساب التكاليف المرتبطة برأس المال الفكري وقياسه بشكل موضوعي سيجعل حسابات النتيجة مظلمة ويعمل على زيادة الأرباح بأكثر من الواقع. كما أن الاهتمام برأس المال الفكري سيجلب انتباه الإدارة إلى ضرورة الاهتمام بهذا المورد وترشيد استخدامه بشكل عقلاني لا سيما وأنه المحرك الأساس لكل عوامل التنمية المستدامة والعضو الفاعل في دعم الميزة التنافسية. ومع كل ذلك لا يوجد مدخل محاسبي واضح لقياس رأس المال الفكري محاسبياً.

### فرضية البحث:

يقوم البحث على فرضية واحدة مفادها "بالإمكان اعتماد مداخل محاسبية حديثة لقياس رأس المال الفكري تفادياً لمشاكل المداخل القديمة وإن ذلك سوف يسهم في توفير معلومات أكثر موضوعية عنه وتمكن من استخدامه بشكل عقلاني".

### مدخل البحث:

اعتمد الباحث المدخل الوصفي في صياغة بحثه والوصول إلى أهدافه وحل مشكلته من خلال الاعتماد على الكتب والبحوث المنشورة والدراسات المتعلقة بالموضوع.

### خطة البحث:

لغرض تحقيق أهداف البحث وصياغته بالشكل العلمي السليم فقد تم تقسيمه على وفق المحاور الآتية:

1. مفهوم رأس المال الفكري.
2. مكونات رأس المال الفكري.
3. أهمية رأس المال الفكري.
4. مشاكل قياس رأس المال الفكري محاسبيا.
5. قياس رأس المال الفكري محاسبيا.

### أولاً: مفهوم رأس المال الفكري

إن رأس المال الحقيقي الذي تمتلكه الشركة هو رأس المال الفكري Intellectual Capital (IC)، إذ إن القيمة السوقية الحقيقية للشركات تعتمد على ما تمتلكه من رأس مال فكري وان المصدر الأساس لهذا الرأسمال هو المورد البشري. لذا فإن رأس المال الفكري يمثل المعرفة التي يملكها الشخص امتلاكاً يخوله الاستفادة منها. ويمكن تعريف رأس المال الفكري على أنه "المعرفة التي يمكن تحويلها إلى قيمة". Intellectual Capital is defined as knowledge that can be converted in to value. (خالد، 2006: 2)

ومن وجهة نظر أخرى فإن رأس المال الفكري يعرف بأنه "الأصول غير الملموسة التي تقوم بعملية التطوير الخلاق والاستراتيجي المعتمدة على الابتكار والتجديد الذي يمثل المقود الرئيس للاستمرار في بيئة العمل المتغيرة". (Hansen & Tierney, 1999: 106)

وعلى الرغم من التعريفات آنفة الذكر إلا أن مفهوم رأس المال الفكري لازال محل نقاش بين الكتاب والباحثين نظراً لحدائته من جهة ومن جهة أخرى لاختلاف وجهات النظر اتجاهه إذ إن وجهة النظر الإدارية لرأس المال الفكري تختلف عن وجهة النظر المحاسبية له، فهناك من يرى أنه يمثل القدرة العقلية التي تعني الثروة الحقيقية للشركات وهناك من ينسبه إلى الأصول المعنوية وهناك من يعدّه القابلية في تحويل التقنية من البحث إلى التصنيع. كما تعد المعرفة نوعاً جديداً من أنواع رأس المال الفكري، إذ إن المعرفة هي المعلومات التي يملكها الشخص امتلاكاً يخوله الاستفادة منها. والمعرفة هي ليست بيانات يتم تحويلها إلى معلومات بل تعدّ مزيجاً من الخبرة المؤطرة والقيم المهمة والمعلومات المستمدة من البصيرة، والهدف منها هو تفعيل أو إعادة استخدام المصادر المعلوماتية المتوفرة في الشركة بشكل ايجابي. (WWW . Enterprises.2007 . jelsoft)

والمعرفة تولد معرفة جديدة وهكذا فإن رأس المال الفكري لا ينضب بل يزداد مع الاستخدام وبالتالي فهو لا يعاني من مشكلة الندرة كما أنه لا يخضع لقانون تناقص الغلة بل يبني بالتراكم. ومما تقدم يتضح أن رأس المال الفكري يختلف عن رأس المال المادي ويمكن تلخيص أوجه الاختلاف كما في الشكل ذي الرقم (1).

الشكل رقم (1)

الفرق بين رأس المال الفكري ورأس المال المادي

البيان	رأس المال المادي	رأس المال الفكري
1. الميزة الأساسية	مادي ملموس	غير مادي وغير ملموس
2. مكان التواجد	ضمن البيئة الداخلية للشركة	في عقول الأفراد العاملين في الشركة
3. التمثيل الانموزجي	الألات، المعدات، المباني	الأفراد ذوو المعارف والخبرات والمهارات
4. القيمة	متناقصة نتيجة الاندثار	متزايدة نتيجة الابتكار
5. نمط خلق الثروة	بالاستخدام المادي	بابتكار منتجات تعمل على خلق الثروة
6. الواقع التشغيلي	يتوقف عند حدوث المشاكل	يتوقد عند حدوث المشاكل
7. العمر	له عمر إنتاجي محدد ويتناقص	له عمر إنتاجي يتزايد مع تزايد القدرات الإبداعية

المصدر: (يوسف، 2005: 5)

ثانياً: مكونات رأس المال الفكري

يتكون رأس المال بشكل عام من الآتي:

1. رأس المال المادي.
2. رأس المال الفكري.

وعند عرض مفهوم رأس المال الفكري سابقاً أتضح انه يشمل المعرفة المفيدة والمهارة التي يمكن توظيفها واستخدامها لصالح الشركة، فأية فكرة أو معرفة تصبح عديمة الجدوى ما لم يتم تطبيقها ووضعها موضع التنفيذ مباشرة.

(WWW.Kululiraq.2007)

ويتمثل رأس المال الفكري في أصول مادية ملموسة أو غير مادية، أي بمعنى أن رأس المال الفكري يتكون من الآتي:

1. رأس مال بشري: ويتمثل بما يمتلكه من معرفة مخزنة في ذهن الأفراد شخصياً وليس لدى الشركة.
  2. الأصول الفكرية: وهي المعرفة المكودة (الرقمية) والتي تمتلكها الشركة وهي منفصلة عن الأفراد كأشخاص.
- في حين يرى الخفاف أن رأس المال الفكري يتضمن الآتي: (الخفاف، 2006: 21)
1. الأصول المعرفية البشرية: وتتمثل تلك الأصول بالمعارف والمهارات والابتكار والخبرة.
  2. أصول الملكية الفكرية: وتتمثل في براءات الاختراع وحقوق النشر والتأليف والعلامات التجارية وأسرار الصناعة والامتيازات والتراخيص والتصاميم.

وفي رأي الباحث فان التصنيف أعلاه من حيث الجوهر لايبعد كثيرا عن سابقه إلا انه عدّ المورد البشري من ضمن أصول الشركة. أما مجلس الاتحاد الدولي للمحاسبين فقد كان أكثر تفصيلا لمكونات رأس المال الفكري إذ يرى أن رأس المال الفكري يضم الآتي: (مرعي، 2007: 1)

1. رأس المال البشري.
2. رأس المال التنظيمي.
3. رأس مال العلاقات (الزبائن، التسويق).

إذ إن رأس المال البشري يضم الكفاءات والمهارات والمعارف والخبرات لدى الموظفين وأصحاب القرار في الشركة. وان رأس المال البشري يعرف بأنه "مجموع الخبرات والمعارف والطاقات والحماس والإبداع والصفات التي يمتلكها العاملون في الشركة ويستثمرونها في العمل." (العلي وآخرون، 2006: 343)

وعرّف من قبل الآخرين على انه "الثروة الأساسية وعنصر الإنتاج الرئيسي والا هم، فهو مجموع الأفراد والجماعات التي تكون المنظمة في وقت معين، ويختلف هؤلاء الأفراد فيما بينهم من حيث تكوينهم وخبرتهم وسلوكهم واتجاهاتهم وطموحاتهم، كما يختلفون في وظائفهم ومستوياتهم الإدارية وفي مساراتهم الوظيفية." (رزيق وآخرون، 2007: 12)

أما رأس المال التنظيمي فهو يضم مجموعة الأدوات وتقنيات مجموعات العمل المعروفة والمستخدمه للإسهام في تقاسم المعلومات والمعارف في الشركة. في حين يمثل رأس مال الزبائن أو التسويق مجموع المعلومات المرتبطة بالزبائن وعلاقتهم مع الشركة. ويتم تحويل رأس المال الفكري البشري (التعلم والقدرات والمهارات) إلى رأس مال هيكلية، أي معرفة منظمة وموثقة وقواعد معرفة، بمعنى آخر تحويل المعرفة الضمنية (Tacit Knowledge) إلى معرفة صريحة (Explicit Knowledge) لتفادي مخاطر فقدان المعرفة الثمينة التي تمتلكها الكفاءات البشرية فيما إذا تركت العمل. (الدقاف، 2004: 53)

### ثالثاً: أهمية رأس المال الفكري

يمتلك رأس المال الفكري أهمية قصوى إذ يرى بعض الباحثين أن الأصول المعرفية هي المعرفة التي تساهم في خلق القيمة المضافة لأي منتج وإنها وسيلة لصنع الثروة والقوة فهي أداة لزيادة الكفاءة. (العبيدي، 2005: 4 نقلا عن توفلر)

ويعد رأس المال الفكري بمثابة حلقة الوصل بين القيمة السوقية للشركة وبين القيمة الدفترية لأصولها المادية. ويؤدي رأس المال الفكري الدور الفاعل في عملية التحسين المستمر ويعد الركيزة الأساسية في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة. ويعدّ رأس المال الفكري استثماراً له عائد مجزي على المدى الطويل وحتى يتحقق هذا العائد يجب أن تكون هناك تضحية أو تكلفة مقدمة للحصول عليه. كما ويعدّ رأس المال الفكري المورد الوحيد الذي لا يخضع لقانون تناقص الغلة ولا يعاني من مشكلة الندرة بل على العكس هو مورد تراكمي متنامي يمكن استخدامه في توليد أفكار جديدة وتطويرها وبذلك بدأ ينظر إلى رأس المال الفكري على أنه رأس المال الحقيقي الذي يتوقف عليه نجاح الشركة من عدمه . (WWW.Kululiraq.2007)

ففي الوقت الذي قام الاقتصاد التقليدي على افتراضات أن عوامل الإنتاج هي الأرض والعمل ورأس المال المادي، أوضح الاقتصاد المعرفي أن رأس المال الفكري له الأولوية من بين عوامل الإنتاج الأخرى إذ أصبح متقدماً على عوامل الإنتاج التقليدية. وعليه بدأت الإدارات الحديثة بالسعي إلى اختيار الأفراد ذوي القدرات المعرفية وتعمل على توفير المناخ الملائم لاكتساب المعرفة وتحث الأفراد على التدريب والتعليم وذلك لإكسابهم مهارات جديدة والوصول إلى المخزون المعرفي لديهم وتحويله إلى أصول فكرية عن طريق التوثيق المنتظم للعمليات الفكرية كافة حتى تصبح أصولاً فكرية وبالتالي تكون ملكية فكرية من حق الشركة التصرف بها. فتحوّلت سلوكيات الشركات بل الدول إلى الأهتمام بالموارد البشري على انه قوى عالمية مفكرة وانه هو الذي يجري التعديلات على الآلات وأنظمة الإنتاج ويطورها وهو الذي يحقق القيمة المضافة وأصبح رأس المال الفكري يعد المعيار الأساسي لأي بلد من حيث امتلاك الثروة الأساسية، وعلى الرغم من تقليص حجم المورد البشري نتيجة إحلال التقنيات الحديثة إلا أن ذلك انعكس على نوع المورد البشري المحتفظ به بدل الكم ومدى قدرة هذا النوع على استيعاب التطورات الحديثة وتطبيقها بكفاءة. فتحمل المسؤولية والسعي إلى عملية تنمية مستدامة إنما يعتمد في الأساس على رأس مال فكري. وعليه فان أهمية رأس المال الفكري في هذا العصر تبدو أكثر من غير وقت آخر نظراً لاستخدام تكنولوجيا المعلومات. (العمرى، 2007: 16)

وبناءً على ما تقدم يعد رأس المال الفكري أهم من التقنية كونه هو الذي يصنع ويشغل التقنية ومن خلالها يمكن من الإبداع والابتكار.

### رابعاً: مشاكل قياس رأس المال الفكري محاسبياً

إن الهدف الأساس من القياس المحاسبي هو قياس الموارد المتاحة للاستغلال من جهة وقياس البدائل وكيفية توجيهها نحو الاستغلال الأفضل من جهة أخرى، وعليه لا بد من اعتماد أفضل الأسس والإجراءات والأساليب اللازمة والممكنة لتحقيق أهداف القياس. إذ إن المعايير تمثل المرشد والموجه للربط بين آلية القياس وإجراءاته التنفيذية من جهة والأسس والقواعد والمبادئ التي يتم على ضوئها القياس المحاسبي من جهة أخرى وما يسفر عن عملية القياس من نتائج من جهة ثالثة. (الخفاف، 2006: 50)

وبناءً على ذلك تثار مشاكل عديدة عند محاولة قياس رأس المال الفكري محاسبياً وبالطرق التقليدية ويمكن إيجاز تلك المشاكل على وفق الآتي: (يوسف، 2005: 17)

1. **مشكلة التحديد Identification Problem:** تتمحور المشكلة هنا في كيفية تصنيف أنواع الأصول المعرفية التي تبرز قيمتها وأهميتها في أعمال الشركة وتمييزها.
2. **مشكلة تقدير الدخل Income Projection Problem:** تتمركز هذه المشكلة في كيفية تقدير الدخل المتوقع الحصول عليه والناجم عن استخدام الأصول المعرفية وما يلزمها في حالة عدم التأكد عملاً بمبدأ مقابلة الإيرادات بالنفقات.
3. **مشكلة تمييز الدخل Income Funnel Problem:** تتمحور هذه المشكلة في آلية التمييز ما بين الدخل الناجم عن الأصول الملموسة من الدخل الناجم عن الأصول غير الملموسة نتيجة التداخل فيما بين تلك الأصول.

4. مشكلة تقدير العمر الإنتاجي **Useful Life Estimation Problem**: يعد تقدير العمر الإنتاجي للأصول غير الملموسة وبالذات الأصول المعرفية مشكلة هامة عندما يراد تحديد الدخل لأنه ليس بالإمكان تحديد أو تقدير عمر معين لاستخدام المعرفة إذ نستخدم الآن معارف مضى عليها مئات السنين فيما ظهرت معارف واخترت في غضون اشهر أو سنوات قصيرة.
5. مشكلة رسملة الدخل **Income Capitalization Problem**: لغرض احتساب القيمة الحالية للدخل المستقبلي لا بد من تقسيم الدخل المتوقع من الأصل المعرفي على معدل خصم معين والمشكلة في كيفية تحديد هذا المعدل.
6. مشكلة العد أو الوصف: إن المعرفة غير ملموسة وغير محددة وبالتالي فهي غير قابلة للعد ولا للوصف مما يجعلها عرضة للتجاهل وخاصة في المنظور المحاسبي إذ لا يمكن تسجيل قيود محاسبية بها.
7. مشكلة صعوبة التخصيص: لا يمكن ربط أداء الشركة بطريقة مباشرة بالمعرفة على وفق علاقة خطية معينة وان أمكن ذلك في مجال الإنتاج فانه يصعب في مجال الخدمات لان المعرفة سوف تتوزع منافعها وتتداخل مع عوامل أخرى وبالتالي يصعب تخصيص منافعها.
8. مشكلة ما هو المطلوب قياسه في رأس المال الفكري: المعرفة متجردة قد لا تكون ذات قيمة أو أهمية للشركة ما لم تنعكس بالنتيجة على العمليات والأنشطة وبالتالي على المنتجات والخدمات التي تقدمها تلك الشركة، وطالما أن المعرفة غير ملموسة فان قيمتها تكون متغيرة وتتباين من شركة لأخرى ومن شخص لآخر.
9. مشكلة كون المعرفة رصيذاً أم تدفقاً: عندما تتحول المعرفة إلى معلومات مكافئة فتصبح كشيء مملوك للشركة يمكن الحصول عليه ونقله وخرنه وهذا على وفق المنظور المحاسبي، في حين أن المنظور الإداري ينظر إلى المعرفة على أنها تدفق يتم من خلالها تحقيق الأداء وإنشاء القيمة وبالتالي لا يمكن فصلها عن حاملها.



خامساً: مداخل قياس رأس المال الفكري محاسبياً  
أ. مداخل القياس تقليدياً

- تقليدياً تم اعتماد أساليب عدة لقياس رأس المال الفكري منها الآتي:
1. أسلوب الاستبعاد: يعتمد هذا الأسلوب على استبعاد الدخل المتوقع من الأصول المادية الملموسة من العوائد السابقة والمتوقعة للوصول إلى عوائد رأس المال الفكري، حيث يتم احتساب العائد على الأصول الملموسة قبل الضريبة ومن ثم مقارنته مع متوسط عائد الصناعة والفرق بينهما يمثل عائد رأس المال الفكري والذي بواسطته يتم قياس رأس المال الفكري. (العريبي، 2004: 11)
  2. أسلوب المؤشرات المتعددة: لقد استخدم بعض الباحثين أنموذجاً متعدد المؤشرات لقياس رأس المال الفكري حيث يحتوي هذا الأنموذج على (140) مؤشراً مثل نسبة أرباح العامل الواحد ونسبة براءة الاختراع ومصاريف البحث والتطوير ورضا العاملين وحصة التدريب والتحفيز والقيادة وغيرها من المؤشرات. (الخفاف، 2006: 54)
  3. أسلوب نماذج التكلفة: يمكن استخدام نموذج التكلفة على أساس الأنشطة (ABC) في قياس رأس المال الفكري على الرغم من صعوبة هذا الأسلوب في التطبيق. (العريبي، 2004: 15)
  4. أسلوب النماذج الوصفية: بموجب هذا الأسلوب تعتمد السمات والخصائص حيث يتم استطلاع الآراء والاتجاهات لمعرفة آثار المعرفة في أداء العمليات وتحقيق نتائجها، ومن أمثلة هذا الأسلوب أداة تقييم معرفة الإدارة والتقييم الذاتي لإنتاجية مهنيي المعرفة. (نجم، 2004: 15) وكذلك استخدام بطاقة الأداء المتوازن بعدها أداة شمولية لتقييم الأنشطة ذات العلاقة بتوليد القيمة الملموسة واللاملموسة، أي بمعنى أنها كذلك معنية بقياس رأس المال الفكري. (يوسف، 2005: 14)
  5. أسلوب تناسب المعرفة مع القيمة: يعتمد مؤيدي هذا الأسلوب عدة طرق تهدف إلى تتبع عملية تحويل المعرفة إلى مخرجات ذات قيمة، ويستخدم هذا الأسلوب عدة نماذج منها أنموذج القيمة السوقية/ القيمة الدفترية، إذ يستند هذا الأنموذج إلى قياس الفرق بين القيمة السوقية لرأس المال الشركة وقيمتها الدفترية. إذ إن هذا الفرق يمثل قيمة رأس المال الفكري وإن هذا الأسلوب مقبول محاسبياً ويمكن التعبير عنه بالمعادلة الآتية:

القيمة السوقية للسهم إلى القيمة الدفترية = سعر السهم في السوق / القيمة الدفترية للسهم.

وكلما كانت النسبة أكبر من واحد كلما دل ذلك على حسن استخدام رأس المال الفكري. (الخفاف، 2006: 60)

وفي رأينا أن كل تلك الأساليب هي لا تتعدى كونها محاولات لقياس رأس المال الفكري، إذ البعض منها ذو دلالة غير مباشرة والآخر صعب التطبيق والبعض الآخر ذو مقياس إداري وليس محاسبياً وبالتالي لا تصلح لقياس رأس المال الفكري محاسبياً. وإنما

بالامكان اعتماد مداخل أكثر موضوعية لقياس رأس المال الفكري وتكون مقبولة محاسبيا وان كان البعض منها بحاجة إلى تحسين وهذا ما سيتم تناوله في الفقرة اللاحقة.

#### ب: مداخل القياس حديثا:

لقياس رأس المال الفكري محاسبيا والتخلص من مشاكل القياس التقليدي يمكن اعتماد المداخل الحديثة الآتية:

#### 1. مدخل محاسبة الموارد البشرية:

لقد سعت العديد من الجهات إلى قياس مقدار الاستثمار في رأس المال الفكري وكيفية ترشيده استخدامه لدرجة أصبح هذا الموضوع من المشاكل المحاسبية المعاصرة، إذ إن المحاسبة التقليدية اكتفت بالإجراءات المحاسبية التي تتعلق بالرواتب والأجور أما ما يتعلق بكفاءة المورد البشري ومهارته وطاقته الإنتاجية المتوقعة مستقبلا فهي غائبة تماما ولكن ظهور الشركات لاسيما الخدمية الحديثة التي تعتمد على المورد البشري في أدائها فقد تم الاهتمام في معرفة القيمة الكمية للمورد البشري. (مطر، 1982: 220)

كما أن ضخامة النفقات على المورد البشري في السنوات الأخيرة ودواعي الحاجة إلى رسملة تلك النفقات كون عوائدها تخص سنوات مستقبلية وتماشيا مع مبدأ مقابلة الإيرادات بالنفقات ولسلامة قياس الدخل، إذ لو تم فحص بنود التكاليف بشكل دقيق لتبين أن معظم التكاليف ترتبط بالموارد البشرية. ويقول رئيس إحدى الشركات "لسنوات طويلة قيل إن رأس المال عنق الزجاجة، وأنا لأعتقد أن ذلك صحيح، فعدم قدرة الشركة على اختيار وكذا على المحافظة على قوة عاملة جيدة ذات كفاءة وخبرة عالية هو المسبب لعنق الزجاجة، واعتقد أن ذلك سيكون صحيحا وبدرجة أكبر في المستقبل". (هاشم، 1989: 215)

وقد عرّف محاسبة الموارد البشرية الأستاذان (Matz & Usry) بأنها "عملية تقدير القيمة المالية للموارد البشرية في الشركات والمجتمع، ومتابعة التغييرات التي تطرأ على قيمتها بمرور الوقت". (Matz & Usry, 1984: 220)

ومن وجهة نظرنا هي "عملية قياس وتسجيل وتحليل لكل التكاليف التي أنفقت من أجل تحصيل وتطوير وتدريب وإحلال الموارد البشرية في الشركة والجهود الرامية إلى تمينها كرأس مال فكري".

وبالتالي على المحاسب عندما ينظر إلى الموارد البشرية عليه أن يحسب كل التكاليف المرتبطة بها من لحظة اختيار الفرد وإجراءات التعيين حتى انتهاء خدماته. ولغرض قياس التكاليف المرتبطة بالمورد البشري تعتمد الخطوات الآتية: (Sidney & Roman, 1978: 642)

- أ. فصل فقرات التكاليف المرتبطة بالموارد البشرية عن بقية فقرات التكاليف الأخرى.
- ب. تصنيف تلك التكاليف إلى جارية (تحمل على السنة الحالية) وأخرى رأسمالية (تحمل على سنوات مستقبلية).
- ج. تصنيف عناصر التكاليف حسب أنشطة إدارة الموارد البشرية إلى: تكاليف تعيين، تكاليف تطوير، تكاليف إحلال، تكاليف تدريب... الخ.
- د. احتساب الاندثار السنوي للتكاليف المرسملة.

هـ. تحميل تكاليف الفقرة (د) أعلاه على مصاريف السنة المالية موضوعة البحث.  
أما عن المعالجة المحاسبية فإن التكاليف المرتبطة بالسنة الحالية تعد جارية، أما التي يكون لها اثر مستقبلي فيجب أن ترسل.

## 2. مدخل التعلم التنظيمي:

انتقد مدخل محاسبة الموارد البشرية بشكل عام كونه ركز على الأفراد وتجاهل تفاعل الجماعة في تكوين وتنمية المعارف والمهارات على الرغم من أن البعض أشار إلى أن الأنشطة الجماعية هي أعلى من الفردية. ويركز هذا المدخل على قياس تحليل علاقة التعلم مع التكلفة نتيجة اكتساب معرفة أو مهارة معينة. ومن ايجابيات هذا المدخل انه يمكن من قياس الوفرة في التكاليف الناجمة عن التعلم ورسمتها كموجودات معرفية لكن ما يثار هنا هو كيف يتم قياس قيمة التعلم ذي الأثر غير المباشر على خفض التكلفة. (العبيدي، 2005: 4)

## 3. مدخل الملكية الفكرية:

هذا المدخل يفترض بان حقوق الملكية هي تمثل موجودات معرفية للشركة وبما أن الملكية الفكرية تمثل منتوجاً للعقل البشري يتجسد في شكل أفكار واختراعات وأسلوب عمل مبتكر وشهرة أو علامة تجارية... الخ، بحيث يكون لها قيمة اقتصادية في السوق. وعلى وفق هذا المدخل يمكن قياس أنواع الملكية الفكرية وتقييمها. وينتقد هذا المدخل لصعوبة تقييم المعرفة الضمنية التي تتمثل بنمط التفكير والمعتقدات والحدس لصعوبة تجسيدها لأغراض التقييم والمقارنة مع المعارف المحددة والواضحة.

## 4. مدخل شركة سكانيديا (Skandia)

يعدّ النموذج الذي طورته شركة سكانيديا هو الأكثر استخداماً لتقييم رأس المال الفكري، إذ يمثل هذا النموذج إطاراً فكرياً لرأس المال الفكري كمكمل لرأس المال المادي (المالي) من خلال تقديم صورة شاملة لكل من رأس المال الفكري والمالي. وتتم عملية قياس رأس المال الفكري بواسطة العوائد المالية المتوقعة والتي يمكن نسبتها إلى هذه الأصول غير الملموسة أو غير المادية، ويمثل رأس المال الفكري الامكانيات الكامنة للنمو المستقبلي. فتعدّ سلسلة القيمة عن المكونات المختلفة لقيمة السوق على أساس المعادلة الآتية:

$$\text{قيمة السوق} = \text{رأس المال المالي} + \text{رأس المال الفكري}.$$

وبموجب هذه المعادلة تتحدد قيمة رأس المال الفكري من خلال ما تمتلكه الشركة من رأس مال هيكلية وبشري وعلى وفق المعادلة الآتية:

$$\text{رأس المال الفكري} = \text{رأس المال البشري} + \text{رأس المال الهيكلية}.$$

إذ يمثل رأس المال البشري المعرفة المتراكمة والمهارة والابتكار والقيم والثقافة والحكمة والحدس وإدارك الأفراد لأهداف الشركة ويعدّ رأس المال البشري ملكية خاصة بالأفراد ولا يمكن للشركة أن تمتلكه.

في حين يمثل رأس المال الهيكلي أصول المعرفة التي تبقى لدى الشركة وان غادر البشر، فتشمل رأس المال التنظيمي ورأس المال السوقي، وهو يمثل ملكاً للشركة ويمكنها المتاجرة به ويحسب على وفق المعادلة الآتية:

رأس المال الهيكلي = رأس المال السوقي + رأس المال التنظيمي.

ويمثل رأس المال السوقي القيمة الناجمة عن علاقات الشركة مع زبائنها ويعد من الأصول الفكرية للشركة.

في حين يمثل رأس المال التنظيمي (Organization Capital) قدرات الشركة في شكل برمجيات وقاعدة بيانات وبراءات اختراع وعلامات تجارية. ويتكون رأس المال التنظيمي من رأس مال العملية (Process Capital) الذي يتمثل بالأنشطة والبنية التحتية المتعلقة بخلق المعرفة ونشرها ونقلها بين الأفراد لرفع إنتاجيتهم. ومن رأس مال التجديد والتطوير (Renew & Development Capital) الذي يشمل قدرات الشركة واستثماراتها الحقيقية اللازمة للنمو المستقبلي مثل الأبحاث والتطوير.

ومما تقدم يلاحظ أن رأس المال البشري هو المحور الذي تركز عليه عملية توليد القيمة وذلك من خلال استخدام خبراته ومعارفه في تنفيذ العمليات والأنشطة بكفاءة تضمن رضا الزبائن وباستخدام رشيد وعقلاني للموارد. وبهذه الحالة يعزز العلاقة مع الزبائن فيزيد من قيمة رأس المال السوقي وكذلك فإن الأبحاث والابتكارات التي يقوم بها البشر تعمل على تطوير المنتجات والخدمات المقدمة بالشكل الذي يضمن النمو المستدام وتحقيق النجاح المستقبلي وبذلك يدعم القدرة التنافسية للشركة. ويتجسد نجاح رأس المال البشري في توليد القيمة من خلال رأس مال العمليات والسوقي ورأس مال التجديد وبالنتيجة تعمل تلك رؤوس الأموال جميعاً على تحقيق عوائد مالية للشركة.

### الخلاصة:

إن المعرفة والمهارة والإبداع والابتكار والقدرة على التجديد هي رأس المال الحقيقي للشركة والذي بدوره يمثل رأس المال الفكري بعد أن الأخير هو المحرك الأساس لأية عملية تغيير أو تطوير كما أن له دوراً فعالاً في تعزيز الميزة التنافسية للشركات بل وأنه يمثل الثروة التي لا تتضب ولا تستهلك وعليه وعلى الرغم من المشاكل المعترضة لقياسه محاسيباً إلا أنه بالإمكان اعتماد مداخل حديثة لقياسه تكون أكثر واقعية ومنطقية ومقبولة محاسيباً منها مدخل محاسبة الموارد البشرية ومدخل سلسلة القيمة ومدخل التعلم التنظيمي ومدخل الملكية الفكرية.

## المصادر

### المصادر باللغة العربية

#### أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

1. الخفاف، هيثم هاشم قاسم (2006)، المعالجات المحاسبية لمشاكل القياس والإفصاح عن رأس المال الفكري (دراسة حالة)، رسالة ماجستير في المحاسبة غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، العراق.
2. الدقاف، عبده احمد محمد (2004)، مدخل مفتوح لإدارة التكاليف في المنشآت الصناعية بهدف دعم قدراتها التنافسية، أطروحة دكتوراه في فلسفة المحاسبة غير منشورة، كلية التجارة بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، مصر.

#### ثانياً: الدوريات

3. رزيق، كمال وكورتل، فريد واحمد، علاش (2007)، "إدارة التغيير واستراتيجيات رأس المال البشري في سوق تنافسي"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني، جامعة الإسرائ، كلية العلوم الإدارية والمالية، الأردن.
4. العبيدي، محمود (2005)، "مفهوم وأساليب تقييم وتكوين الموجودات المعرفية"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي، جامعة فيلادلفيا، الأردن.
5. العريبيد، عصام فهد (2004)، "قياس رأس المال الفكري بين النظرية والتطبيق"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة، الأردن.
6. العمري، غسان عيسى (2007)، "دور تكنولوجيا المعلومات والمعرفة في بناء الذاكرة المنظمة لتحسين حل المشكلات"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني، جامعة الإسرائ، كلية العلوم الإدارية والمالية، الأردن.
7. مطر، محمد عطية (1982)، "المعالجة المحاسبية لتكلفة الموارد البشرية في المشروع الاقتصادي"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثالث، الكويت.
8. نجم، نجم عبود (2004)، "تقييم وقياس إنتاجية العمل المعرفي في الشركات المتخصصة والقائمة على المعرفة"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة، الأردن.
9. يوسف، عبد الستار حسين (2005)، "دراسة وتقييم رأس المال الفكري في شركات الأعمال"، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الخامس، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة، الأردن.

#### ثالثاً: الكتب

10. العلي، عبد الستار وآخرون (2006)، المدخل إلى إدارة المعرفة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
11. هاشم، زكي محمود (1989)، إدارة الموارد البشرية، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت.

#### المصادر باللغة الأجنبية

12. Hansen, M. Nohria & Tierney, T. (1999), "**What's your Strategy for Managing Knowledge**", Harvard business Review, No. 2.
13. Matz & Usry (1984), **Cost Accounting**, USA.
14. Sidney, D. & Roman, W. (1978), **Handbook of Cost Accounting**, USA.
15. www. Kululiraq .Com. 2007.
16. www. Jelsoft Entorprises.2007.